

علي الطنطاوي

عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه



عبدالرحمن بن عوف

علي الطنطاوي

عبد الرحمن بن عوف

دار الفكر

الرقم الاصطلاحي: ١-٠٣١، ٠٠٣٦
الرقم الموضوعي: ٩٢٠
الموضوع: تراجم وسير
العنوان: عبد الرحمن بن عوف
التأليف: علي الطنطاوي
الصف التصويري: دار الفكر - دمشق
التنفيذ الطباعي: مطبعة سيكو - بيروت
عدد الصفحات: ٤٠ ص
قياس الصفحة: ١٤×٢٠سم
عدد النسخ: ١٥٠٠ نسخة

دار الفكر بدمشق
برامكة مقابل مركز الانطلاق الموحد
ص.ب: (٩٦٢) دمشق - سورية
برقياً: فكر
فاكس ٢٢٣٩٧١٦
هاتف ٢٢٣٩٧١٧، ٢٢١١١٦٦
http://www.Fikr.com/
E-Mail: Info @Fikr.com

إعادة 1997
الطبعة الثانية
1399 هـ = 1979 م
ط1 1960

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله نحمده ونستعينه ونتوب إليه ونستغفره ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، اللهم اجعل عملي هذا خالصاً لك، اللهم إني أسألك أن تنفع به، وأن تثيبني عليه، وصلّ اللهم على سيّدنا محمد معلم الخير وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان.

دجا الليل ، فخلت طرق مكة ، وانفضت مجالس قريش من حول الكعبة ، وراح السامرون يغشـون البيوت ، واجتمع في بيت أبي بكر هؤلاء النفر من أصدقائه ، الذين أخلصوا له الود ، ومحضوه الحب :

عثمان ، وسـعد ، والزبير ، وطلحـة ، وابن مظعون ، وأبو عبيدة ، وعبد الرحمن بن عوف[1] .

ولكنهم لم يجتمعوا هذه الليلة لحديث يديرونه ، وليـل يمضونه ، كما يجتمع الأصحاب والأصدقاء ، إنما اجتمعوا لأمـر جلل ، دعاهم له أبو بكر .

إنه يحمل اليهم خبراً ليس كالأخبـار ، خبراً لم يسمعوا مثله قط .

هو أن آلهتهم التي عاشوا يعظمونها ويعبدونها ، ولا يعرفون لهم آلهة تقربهم الى الله زلفى غيرهـا : اللات والعزى ، ليست إلا أصناماً من حجارة ، لا تضر ولا تنفع ، وأنه ليس لهذا الكون كله إلا إله واحد ، له الخلق وله الأمر ، وأنه أرسل واحداً منهم رسولاً إليهم ، يبشرهم وينذرهم ، ويدلهم على طريق السيادة والسعادة في الدنيا ، والنجاة والنعيم في الآخرة .

وكانوا يصغون مشدوهين ، يسمعون عجبا ما بعده عجب ، وقالوا :

---

(١) سماه رسول الله ﷺ عبد الرحمن وكان اسمه عبد الكعبة او عبد عمرو .

ـ من هذا الذي جعل الآلهة إلهاً واحداً ، وجاء يدعونا أن نتبع غير ما ألفينا عليه آباءنا ؟

قال : هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب .

قالوا : هو والله الامين ، ما جربنا عليه كذبا أبداً ، فمن اتبعه ؟

قال : ثلاثة ، امرأة وصبي ورجل . اما المرأة فزوجه خديجة، وأما الصبي فابن عمه عليّ ، وأما الرجل فهو الذي يكلمكم . فشرح الله صدورهم للاسلام وشهدوا أنه لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

* * *

في تلك الساعة ولد عبد الرحمن ولادة جديدة ، كما ولد بالاسلام كل واحد من الصحابة الكرام من جديد .

ونـَمـَت الامة التي بدأت بثلاثة ، رجل وامـرأة وصبي ، فصارت بهؤلاء النفر أمة من عشرة ، ونقلتهم تلك الساعة مـن حال إلى حال .

كانوا يعيشون في غمار الناس ، يتوارون في ظلام الزوايا ، فوضعهم الإسلام على السدة ، وما زال بهم يلقي عليهم الأنوار ، حتى رأتهم العصور كلها .

وكانوا على الهامش ، فصاروا في الصلب .

وصارت أسماؤهم عناوين ضخمة ، لفصول ضخمة في تاريخ العظمة ، حتى إنه ليهتف بها اليوم مئة ألف خطيب ، على مئة ألف منبر ، يكررونها كل جمعة ، لا يملون تكرارها ، ولا يمل الناس سماعها .

وستبقى مدوية معلنة ما بقي الإسلام ، وسيبقى الإسلام ما بقيت الدنيا .

★ ★ ★

ولزم عبد الرحمن رسول الله ﷺ ، في جملة الصحابة الأولين ، السابقين إلى الإسلام .

لا يتركون كلمة منه حتى يسمعوها ، ويعوها ، ويعملوا بها ، ولا يلمسون رغبة له ، حتى يسارعوا إلى تحقيقها .

يدفعون بأنفسهم عن نفسه ، ويؤثرونه على الأهل والولد ، حتى تعجبت قريش منهم فقالوا :

ـ ما رأينا أحداً يحب أحداً ، كحب أصحاب محمد محمداً .

لا حب العامة منا الذين ينظمون فيه أشعار الغزل الركيكة ، ويغنّون بها بالألحان الرخوة ، ثم يخالفون عن أمره ، ويتبعون غير سبيله ، بل الحب الحق ، الذي فيه إيثار طاعته على هوى نفوسهم ومصالحهم ، وترك مايحبون لما يحب ، واحتمال مايكرهون لدرء ما يكره .

وهذا هو الذي أراده رسول الله حين قال :

لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من أهله وولده ونفسه التي بين جنبيه .

هذا ، لا حب العشق ، والتغني بأبيات الغزل « قل إن كنتم تحبون الله ، فاتبعوني يحببكم الله » .

فكان عبد الرحمن أحد العشرة المبشرة بالجنة ، وكان الصحابة صفوة الناس ، ولباب البشر ، وكان هؤلاء العشرة صفوة الصفوة ، ولباب اللباب .

* * *

نالوا بالإسلام اللذة الباقية في الآخرة ، ولكنهم نالوا به الألم في هذه الدنيا ، فاحتملوه راضين محتسبين .

وكانت سلسلة من المتاعب والأهوال .

اختفوا في بيت الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي ، عند الصفا .

لا اختفاء ذلة وهرب ، بل اختفاء استعداد وتدريب ، كما يتوارى الجنود في الثكنة ليتدربوا على فنون القتال قبل خوض المعركة .

وتركوا الإسلام ينتشر رقيقاً مترسلاً ، يزداد على مهل ، كأشعة الضوء عند الفجر .

فلما اكتملوا بإسلام عمر أربعين ، ابيض الأفق بالضوء ، وظهرت تباشير النهار ، فخرجوا يبرزون الإسلام بمظاهرة ، كانت بمثابة إعلان حرب على الشرك وأهله .

وهبت قريش تدافع عن آلهتها ، وعن شركها ، ونال الرسول والمسلمين من أذاها ما لا تصبر على مثله دوح الغاب وسباع الفلاء، فاحتملوه .

وكان عبد الرحمن مع الرسول ﷺ في ذلك كله ومع الصحابة الأدنين .

إذا لم يظهر اسمه ، ولم تظهر أسماء إخوانه في هذه الفترة ، وهم أقمار البشرية وبدورها في حالك دجاها ، فلأن الرسول كان حياً فيهم ، والبدر إن طلع مع الشمس في فلك ، بدا معها كاسفاً منطفئاً ، وهو هو البدر .

★ ★ ★

حتى إذا امتد الأذى ، وطال الأمد ، وقريش واقفة في وجه الدعوة ، تسد الطريق أمامها ، أن تمضي إلى الأرض الفضاء ، حيث تترقبها الأمم المظلومة ، والشعوب المستضامة ، في فارس والروم وأقطار الأرض ــ فكر الرسول ﷺ في نقل مركز القيادة العامة من مكة .

وذهب (سفراؤه) الى الجنوب ، يختبرون البلاد ويدرسون أحوال الناس .

وكانت هجرة الحبشة ، وكان عبد الرحمن من وجوه المهاجرين ، ونجحت (السفارة) ، ولكن الرسول ﷺ لم ير الانتقال إليها ، إن العالم المتمدن يومئذ ، كان في شمال مكة ، فلينتقل المركز العام للقيادة خطوة إلى الشمال ، ليتقرب من الدنيا التي كلف بفتحها لهذا الخير الجديد .

* * *

وهاجر المسلمون الى المدينة ... وهاجر عبد الرحمن .

ترك كل شيء وخرج ، وهل يملك الضابط الوقوف عند أهله أو ماله ، إن تلقى الامر بالمسير مع الجيش ؟

غير أن الضابط يبتعد بجسده ، وفكرُه عند أهله وماله ، وعبد الرحمن وإخوانه المهاجرون ، خلّفوا دورهم ، وفارقوا أوطانهم ، ونأوا عنها بأجسادهم وقلوبهم ، لان محمداً علمهم أنه ليس وطن المسلم البلد الذي ولد فيه ، وفيه مسارح صباه ، ومطارح ذكرياته ، ولكنه البلد الذي يستطيع أن ينصح فيه لدينه ، ويعلي فيه كلمة ربه .

* * *

ودخلوا المدينة مهاجرين فقراء ، فما اعتبرهم أهلها دخلاء ،

ولا عدوّهم (لاجئين) ، بل فتحوا لهم دورهم وقلوبهم ، وأولوهم من الرعاية ما لا يبلغ إدراك حقيقته الخيال .

وآخى الرسول ﷺ بين كل اثنين ، فكان أخا عبد الرحمن ابن عوف (المهاجر) سعد بن الربيع (الأنصاري) ، فلم يكْتَفِ سعداً أن أنزله في بيته ، وأكرمه بضيافته ، وأراه من بره ، حتى قال له :

ــ إني أكثر الانصار مالاً ، ولقد قسمت مالي نصفين ، فخذ أفضلهما يكن خالصاً لك ، وإن لي زوجتين فاختر منهما خيرهما عندك ، أطلقها وتتزوجها أنت ، بعدما تنقضي عدتها .

★ ★ ★

أرأيتم مثل هذا الايثار ، أو سمعتم به ؟ هل رأيتم في المجتمعات الخيالية التي تصورها الأدباء والفلاسفة ، مثل هذا المجتمع الحقيقي ؟

فقال له عبد الرحمن :

ــ بارك الله عليك في مالك ، وفي أهلك ، لا أريد منك شيئاً ، ولكن دلني على السوق .

إنه يريد أن يعيش بكده ، ويغنى بعمله ، ولا يكون كلاًّ على أحد . وكذلك يكون المسلم الحق .

ودله على السوق ، فدخل لا يملك شيئا ، ولكنه يملك همة وعزيمة وخبرة بالتجارة ، فجعل يشتري الجمل بالدين ، ثم يبيعه بثمنه ، فيربح العقال (أي قطعة الحبل) .

وضم عقالاً إلى عقال ، حتى صار في يده ثمن جمل ، واشترى وباع جملاً بعد جمل ، حتى اجتمعت له صَرْمة من الإبل ، وما لبث أن جاء وعليه أثر زعفران . فقال له رسول الله ﷺ :

ـ مَهْيَم[1] ؟

قال : تزوجت امرأة .

قال : فما أصدقتها ؟

قال : وزن نواة من ذهب .

قال : أَوْلِمْ[2] ولو بشاة .

واذا كان من يبتغي اللذة بالمرأة بالحرام ، يتوارى ويستتر ، فان من يبتغيها بالحلال ، يُعلن ويُظهر ، واللذة هي اللذة ، ولكنها ذلة الحرام وعزة الحلال .

★ ★ ★

(١) مهيم : كلمة استفهام ، أي ما حالك وما شأنك ؟
(٢) أولمْ : اعمل وليمة (دعوة) .

وامتلأت كفه بالمال ، ولكن لم تمتلىء بحبه نفسه ، فلما كان جيش العسرة ، ودعا الرسول ﷺ الصحابة إلى البذل ، كان عنده ثمانية آلاف ، فجاء بنصفها ، فقدمه إلى رسول الله ﷺ وقال :

ـ كان عندي ثمانية آلاف ، فأمسكت أربعة آلاف لنفسي وعيالي ، وأربعة آلاف أقرضها ربي .

فرووا أنه ﷺ قال له :

ـ بارك الله لك فيما أمسكت وفيما أعطيت .

بذلها راضياً فرحا ، لأن المال كان في يده لا في قلبه ، وهذا هو الزهد ، لا زهد الذين يسلكون من جهلهم البادية بلا زاد ، ولا الذين يتركون الكسب الحلال ، ويكونون كلاًّ على العباد .

وأنزل الله فيه وفي عثمان ومن بذل يومئذ قوله تعالى : « الذين يُنفقون أموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعونَ ما أنفقوا منّاً ولا أذى لهم أجرهم عند ربهم ولا خوفٌ عليهم ولا هم يحزنون » .

* * *

وضاعف الله ماله ، وبارك له فيه ، لأن الصدقة أربح تجارة في الدنيا وفي الآخرة ، فقد قال الرسول الكريم : (ما نقص مال

من صدقة) ، وقال تعالى : « مثَلُ الذين يُنفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سُنبلة مئة حبة والله يُضاعف لمن يشاء »[1] .

وطابت له هذه التجارة ، فعاد فتصدق بأربعين ألف درهم ، وضاعف الله ماله وبارك له فيه ، فعاد فتصدق بأربعين ألف دينار ، قسمها في أمهات المؤمنين ، وفي بني زهرة ، وفي فقراء المسلمين .

وضاعف الله ماله ، وبارك له فيه ، فعاد فتبرع للجيش المجاهد بخمسمئة فرس ، ثم عاد فتبرع بعدها بألف وخمسمئة فرس .

★ ★ ★

من عقال الى عقال ، أي من قطعة حبل الى قطعة حبل ، اجتمع هذا المال العظيم ، جاء به من التجارة ، ونمّاه بالصدقة ، فلما مرض أخرج ثلث ماله فتصدق به بيده ، لان من ينفق وصيته في حياته كمن يوكل من يسير له بالمصباح بين يديه يضيء له الطريق . ومن يوصي بما ينفق بعده كمن يوكل من يحمل له المصباح ويمشي وراءه .

وكلٌّ الى خير ، ولكن الافضل أن تعطي ، وأنت صحيح

(١) روي ان هذه الآية نزلت فيه وفي عثمان .

شحيح ، تخاف الفقر ، وترجو الغنى ، لا أن تنتظر حتى تحتضر فتقول : هذا لفلان ، وهذا لفلان .

ثم نادى : يا أصحاب رسول الله ، كل من كان من أهل بدر له علي أربعمئة دينار ، فقام عثمان فذهب مع الناس ليأخذ ، فقيل له :

ــ يا أبا عمرو ، ألست غنيا ؟

قال : هذه صلة لا صدقة ، وهي من مال حلال .

فكان مبلغ ما وصلهم به ووصل غيرهم مئة وخمسين ألف دينار .

وسمعت السيدة عائشة يوما رجة في المدينة ، فقالت :

ــ ما هذا ؟

قالوا : قافلة لعبد الرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شيء .

وكانت سبعمئة بعير .

فقالت : يدخل عبد الرحمن الجنة حبواً .

فلما بلغه ذلك ، قال :

ــ إني لأرجو أن أدخلها قائما .

فجعل القافلة كلها في سبيل الله ، الجمال وما عليها ، ووزعها على الناس .

وباع أرضاً له بأربعين ألف دينار ، فقسم ذلك في فقراء بني

زهرة ، وفي ذوي الحاجة من الناس ، وفي أمهات المؤمنين ٠

قال (ابن أخته) المِسْوَر : فأتيت عائشة بنصيبها من ذلك ، فقالت :

ــ من أرسل بهذا ؟

قلت : عبد الرحمن بن عوف ٠

قالت : إن رسول الله ﷺ قال.، لا يحنو عليكن بعدي إلا الصابرون ٠ سقى الله ابن عوف من سلسبيل الجنة ٠

وبقي من ماله ، لما مات ، بعد هذا كله ، شيء لا يكاد يحصى، حتى أصاب كل واحدة من زوجاته الثلاث من النقد وحده دون الإبل والغنم والخيل والعقار ثمانون ألفاً ٠

★ ★ ★

وكان هذا كله ببركة التجارة ، وكان هذا شأن المسلمين ، يتجرون ، فيكسبون ، وينفقون ، ويتصدقون ، كعثمان والزبير ، أو يصبرون ويقنعون بما يجدون كأبي عبيدة ، وسلمان ، ولا تجد فيهم من يمد الى الناس يده ليأكل الدنيا بالدين ، ويعيش من كد غيره ٠

كان في نعمة سابغة ، وكان يلبس البرد أو الحلة بأربعمئة درهم أو بخمسمئة ، وتزوج امرأة من الانصار فجعل مهرها ثلاثين ألفا ، وما في ذلك من بأس ، والاسلام لا يحرم الغنى ،

ولا يمنع العيش الرخي ، ما دام قد جمع المال من حلال ، وأنفقه في غير الحرام ، « قل من حرّم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ » والغني الشاكر ، هو في الفضل كالفقير الصابر .

ولكنه كان يخاف أن يكون الله قد عجل له المكافأة في الدنيا .

دخل بيته يوما ، فاغتسل ثم خرج فجلس مع أضيافه، وأتوهم بصفحة فيها خبز ولحم ، فلما وضعت بكى ، فقالوا له :

ــ ما يبكيك يا أبا محمد ؟

قال : مات رسول الله ﷺ ولم يشبع هو وأهل بيته من خبز الشعير ولا أرانا أخرنا لما هو خير لنا .

وأتي مرة بطعام وكان صائماً ، فلما تقدم ليأكل كف يده ، وقال :

ــ قتل مصعب بن عمير وهو خير مني ، فكفن في بردة ان غطي بها رأسه بدت رجلاه ، وان غطيت رجلاه بدا رأسه ، وقتل حمزة ، وهو خير مني فلم يوجد ما يكفن به ، ثم أعطينا من الدنيا ما أعطينا ، وقد خشينا أن تكون حسناتنا قد عجلت لنا .

ثم جعل يبكي حتى ترك الطعام .

* * *

لزم عبد الرحمن رسول الله ، في حله وترحاله ، وكان أحد

الثمانية الذين سبقوا الى الاسلام ، وأحد العشرة الذين بشروا بالجنة ، هاجر الهجرتين ، وكان من أفاضل المهاجرين •

قال المسور بن مخرمة : كنت في ركب بين عثمان وعبد الرحمن بن عوف ، وعبد الرحمن قدامي عليه خميصة سوداء ، فقال عثمان :

ــ من صاحب الخميصة السوداء ؟

قالوا : عبد الرحمن بن عوف •

قال : فناداني عثمان ، فقال : يا مسور •

قلت : لبيك يا أمير المؤمنين •

قال : من زعم أنه خير من خالك ، في الهجرة الاولى ، وفي الهجرة الآخرة ، فقد كذب •

★ ★ ★

وشهد معه المشاهد كلها ، وكان حوله في بدر ، وكان ممن ثبت معه لما انهزم الناس في أحد ، وكان أحد الثلاثة الذين تخيرهم رسول الله ﷺ ليشهدوا على المعاهدة في الحديبية ، وليكونوا مندوبي المسلمين في مؤتمر الصلح ، وهم أبو بكر وعمر وعبد الرحمن •

ولما ولاه رسول الله ﷺ امارة السرية التي وجهها الى دومة الجندل[1] وجاء يودعه رأى رسول الله ﷺ عليه عمامة ،

---

(١) دومة الجندل هي المعروفة اليوم بـ (الجوف) .

فكأنه لم يرتضها ، فأخذها بيده الكريمة ، فنقضها ، وعمّمه بعمامة سوداء ، فأرخى بين كتفيه عذبة منها[1] •

وقد نجح في هذه السرية ، وقدم دومة ، فدعاهم الى الاسلام فأبوا أولاً ، ثم أسلم رأسهم الأصبغ بن عمرو الكلبي ، وكان نصرانياً ، فكتب بذلك عبد الرحمن الى النبي ﷺ ، فكتب اليه رسول الله ، أن تزوج تماضر بنت الأصبغ ، فتزوجها •

وفي هذا الزواج حكمة عالية ، لانه يجعل أعداء الأمس أصهاراً وأقرباء ، ويكوّن منهم ومن المسلمين أسرة واحدة ، لذلك كان ﷺ يتزوج ، ولهذا أخذ بنت حُيَيّ بن أخطب وغيرها ، ما أخذهن شهوة للزواج ، كما ظن الخصوم ، وما كان يبتغي فيهن الجمال ، وأكثرهن ثيبات كبيرات ، ولو ابتغى الجمال لكانت كل جميلة في الجزيرة قيد إشارته ، ولقد أمضى سني الشباب كلها ، وهي أشد سني العمر شهوة وضراماً ، وهو مكتف بزوجته الأرملة الكبيرة التي تزيد سنها على سنّه ، والتي طلبته هي ورغبت فيه ، لم يكن هو الذي رغب فيها وطلبها •

---

(١) العمائم تيجان العرب ، ولكن الرسول ﷺ لم يكن يلتزمها دائماً ، بل كان يتخذها غالباً ، ولم يكن يلتزم فيها شكلا خاصاً ، ولا لوناً خاصاً ، ولم تكن عمامته كعمائمنا اليوم ، بل كانت اشبه بما يصنعه أهل الحجاز ، تكون (الطاقية) على رؤوسهم ، فيلفون عليها (الحطة) كيفما اتفق : فان أحبوا نزعوها وألقوها على اكتافهم ، وان احتاجوا الى صرّ شيء صروه بها ، وربما بسطوها فقعدوا عليها ، وربما كتفوا بها الاسير في الحرب •

وقد تكون (الحطة) التي هي العمامة بيضاء او سوداء أو ملونة •

وكان الرسول ﷺ في غزوة تبوك ، فخرج في السحر ، فرأى المغيرة بن شعبة فضرب عنق راحلته ، (قال المغيرة) :

فظننت أن له حاجة ، فعدلت معه ، حتى تبرزنا عن الناس[1]، فنزل عن راحلته ، ثم انطلق فتغيب عني حتى ما أراه ، فمكث طويلاً ، ثم جاء فقال :

ـ حاجتك يا مغيرة ؟

قلت : مالي حاجة .

قال : فهل معك ماء ؟

قلت : نعم .

فقمت الى قربة معلقة في آخر الرحل ، فأتيته بها ، فصببت عليه فغسل يديه فأحسن غسلهما ، (وفي رواية ودلكهما بتراب)، ثم غسل وجهه ، ثم ذهب يحسر عن يديه ، وعليه جبة شامية ، ضيقة الكم ، فضاقت ، فأخرج يديه من تحتها اخراجا ، فغسل يديه ، ثم مسح بناصيته ، ومسح على العمامة ، ومسح على الخفين، ثم ركبنا فأدركنا الناس ، وقد أقيمت الصلاة ، فتقدمهم عبد الرحمن بن عوف ، وقد صلى بهم ركعة وهمّ في الثانية ، فذهبت أؤذنه (أي يخبر عبد الرحمن بقدوم الرسول) فنهاني ، فاقتدينا به ، فلما انتهت الصلاة ، أقبل على الناس ، فقال : قد أصبتم وأحسنتم .

★ ★ ★

(١) اي خرجنا منهم .

رضي عنهم ، وصوّبهم ، لانهم أقاموا الصلاة على وقتها ، ولم ينتظروا بها رسول الله ﷺ ، ونحن نرى اليوم من أئمة المساجد من يؤخر اقامة الصلاة ينتظر قدوم أحد الجيران ...

وفي هذا الحديث صورة حية ، من سيرته ﷺ في أصحابه ، وأسلوب معاملته اياهم ، وفيه منقبتان لعبد الرحمن تتضاءل معهما المناقب .

الاولى : انه ﷺ عمّمه بيده الشريفة ، فتصوروا رئيس دولة يولي قائداً من القواد ، فيحضر لوداعه في الاحتفال الرسمي، فيرى الرئيس في ثيابه خللاً ، فينزعها ويصلحها بيده ويلبسه اياها !

هذه هي (ديموقراطية) الاسلام الحقيقية، لا (ديموقراطية) اميركا المزعومة ، أميركا التي تفرق بين الناس لاختلاف ألوانهم ، ويشنق أهلها الاسود ان مسّ امرأة بيضاء ، ويطرد ان دخل ناديهم ، على حين أن الاسلام جاء ببلال ، وهو عبد أسود حبشي فجعله وزير الدعاية (أعني المؤذن) في أول حكومة اسلامية .

والثانية : أن المسلمين لما غاب رسول الله ﷺ رضوا بعبد الرحمن وقدموه اماماً ، وأن الرسول ﷺ اقتدى به في صلاته ، وما اقتدى الا به وبأبي بكر الصديق .

* * *

شهد عبد الرحمن بداية الاسلام وضعفه ، ثم رأى انتشاره

وعزّه ، فدخل الناس في دين الله أفواجا ، واجتمع العرب كلهم تحت راية محمد ﷺ ، فاستبدلوا بفرقتهم اتحاداً ، وبجهلهم علما ، وبشركهم ديناً اهتدوا به ، وهَدَوا الدنيا ، وسعدوا به وأسعدوا أهل الارض .

وأصبح المسلمون يوما واذا الرسول قد فقد من بين ظهرانيهم ، وخلا مكانه فيهم ، فروعوا وزلزلوا لانهم كانوا لفرط حبهم اياه ﷺ وتعلقهم به ، ينسون انه بشر مثلهم ، يموت كما يموتون ، ولم يطيقوا حمل الرزية ، فطاشت أحلامهم ، وهؤلاء الذين لم تزعزعهم المعارك ولا الخطوب ، زعزع موت الرسول كل قرم فيهم حتى عمر العظيم .

ولبثوا على حيرتهم الى أن قدم شيخ الاسلام أبو بكر ، فقال لهم :

من كان يعبد محمداً فان محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فان الله حي لا يموت ، وتلا عليهم قول الله عز وجل « وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم » .

فصحوا وتبينوا ، وسكنوا الى قول الله تعالى .

وعاشوا بعده كما كانوا يعيشون معه ، وعلموا انه ان غاب فالله حاضر ، والشريعة واضحة ، فاتبعوا الشريعة ، وأخلصوا العبودية لله .

كانوا كالاقمار التي تبدو منطفئة أمام الشمس ، فلما غابت الشمس ، أضاءت هذه الاقمار ، فضوأت الدنيا .

وبقي عبد الرحمن بن عوف في دولة الخلفاء الراشدين ، كما كان على عهد رسول الله ﷺ ، كان علما من أعلام الاسلام ، ورأسا من رؤوس الصحابة ، وولاه عمر في خلافته امارة الحج ، ولما حجت زوجات الرسول ﷺ لم يجد عمر من هو أوثق من عثمان ومن عبد الرحمن ليكون معهن ، فكان عثمان يسير على راحلته أمامهن ، فلا يدع أحداً يدنو منهن ، وكان عبد الرحمن يسير على راحلته وراءهن فلا يدع أحداً يدنو منهن ، وينزلن مع عمر في كل منزل .

وزوجات الرسول أمهات المؤمنين ، لذلك كن يكرمن تكريم الامهات .

* * *

وكان (مستشار الدولة) ، فكان الفزع اليه في الملمات ، وكان حلاّل الازمات .

لما أحسّ أبو بكر من نفسه الموت ، لم يشغله ما نزل به عن التفكير في مصالح المسلمين ، وكان يؤثرهم على نفسه حتى في تلك الساعة ، التي يضعف فيها أقوام فيبكون ويجزعون ، ويكون أكبر همّ آخرين أهلهم وأولادهم ، لا ينظرون الا اليهم ، ولا يعنون الا بهم .

ونظر فرأى أنه إن اختار المسلمون خليفته في حياته ، كان أجدر ألاّ يختلفوا بعده ، فدعا رؤوس الناس ، فأراهم رأيه ،

فذهبوا فتشاوروا ، فلم يتفقوا على أحد ، فعادوا اليه فوكلوه أن يختار لهم ، فقال لهم :

ـ أمهلوني ، حتى أنظر لله ولدينه وعباده .

وبدأ (استشاراته) فكان أول من دعاه فاستشاره عبد الرحمن .

★ ★ ★

ولما أراد عمر ان يوجه الجيش الفاتح الى العراق ، وكانت جبهة العراق اخطر الجبهات ، لعظم دولة فارس ، وقرب عاصمتها من الحدود العربية ، جمع الناس ليستشيرهم فيمن يوليه قيادة الجيش وقال لهم :

ـ أشيروا عليّ .

فكان أول من سئل ، وأول من أجاب عبد الرحمن .

قال : وجدته .

ـ قال عمر : ومن هو ؟

ـ قال : الاسد عاديا ، سعد .

وانتهى عمر الى رأيه ، وأخذ بمشورته ، وكان فيها النجاح والفلاح ، وكان من ورائها النصر والظفر .

★ ★ ★

وكان عمر قد عزم ، قبل ذلك ، على قيادة هذا الجيش بنفسه، وخرج فعلاً واستخلف على المدينة علي بن ابي طالب ، فلما صار

على بعد ثلاثة أميال عن المدينة ، وهو في طريقه الى الجبهة ، قال له عبد الرحمن :

ـ اذا كنت ترى القعود عجزاً ، فاجعل عجزها بي وأقم وابعث جنداً ، فانه ان يهزم جيشك ليس كهزيمتك ، وانك ان تقتل او تهزم في اول الامر خشيت الاّ يكبر المسلمون ، وألاّ يشهدوا ان (لا اله الا الله) ابداً .

فأخذ عمر برأيه ، وكان فيه الخير ، كل الخير .

★ ★ ★

ولما خرج عمر الى الشام ، في احدى سفراته ، لقيه في سرع (قرب تبوك) قواد الجيش أبو عبيدة واصحابه ، فأخبروه ان الطاعون وقع في ارض الشام .

فقال عمر لابن عباس : ادع لي المهاجرين الاولين .

فحضروا فاستشارهم ، فاختلفوا ، فقال بعضهم :

ـ معك بقية الناس ، واصحاب رسول الله ﷺ ولا نرى ان تقدمهم على هذا الوباء .

ـ وقال بعضهم : قد خرجت لأمر ولا نرى ان ترجع عنه .

وكان مما قاله ابو عبيدة :

ـ أفراراً من قدر الله ؟

ـ فقال عمر : لو غيرك قالها يا ابا عبيدة ! نعم ، نفر من قدر الله الى قدر الله ، أرأيت ان كانت لك ابل هبطت وادياً

له عدوتان ، احداهما خصبة ، والاخرى جدبة ، أليس ان رعيت الخصبة رعيتها بقدر الله ، وان رعيت الجدبة رعيتها بقدر الله ؟

وجاء عبد الرحمن بن عوف ، وكان متغيباً في بعض حاجته ، فجاء معه حلّ المشكلة ، ونقل النص الشرعي الذي يؤيد ما رآه عمر بعقله العبقري ، وروى لهم الحديث الذي يعد معجزة من معجزات الاسلام ، وامارة من امارات صدق رسالة محمد ﷺ ، والذي قرر به الرسول قاعدة الحجر الضحي المتبع اليوم ، يوم لم يكن على ظهر الارض من يدري ما مسير الامراض ، وكيف يكون انتقالها .

قال عبد الرحمن : ان عندي من هذا علما ، سمعت رسول الله ﷺ يقول : اذا سمعتم به (أي بالمرض الساري) بأرض فلا تقدموا عليه . واذا وقع بأرض وأنتم فيها فلا تخرجوا .

★ ★ ★

ولما نشأت مشكلة المجوس ، وحار عمر في أمرهم ، كيف يعاملهم ، وسأل الصحابة ، جاء الجواب على لسان عبد الرحمن (حلاّل المشاكل) إذ وثب فقال :

ــ أشهد على رسول الله انه قال : سنوا بهم سنة أهل الكتاب .
فمضى الحكم على ما روى عبد الرحمن .

★ ★ ★

وكان عمر لما يعلم من اخلاصه وصحة رأيه يقبل منه ،

ويستمع اليه ، حتى صار أجرأ الناس على عمر ، اذا ارادوا منه شيئاً سألوه أن يكلمه •

وقد اجتمع مرة عثمان وعلي وطلحة والزبير وسعد ، فقالوا له :

ــ لو كلمت أمير المؤمنين أن يلين للناس ، فانه قد أخافنا حتى ما نستطيع أن نديم اليه ابصارنا ، وان الرجل طالب الحاجة يأتيه فتمنعه هيبته أن يكلمه في حاجته •

فدخل عبد الرحمن عليه فكلمه ، فقال له :

ــ يا أمير المؤمنين ، لِنْ للناس ، فانه يقدم عليك القادم فتمنعه هيبتك ان يكلمك في حاجته •

فقال : يا عبد الرحمن ، أنشدك الله ، أعليّ وعثمان وطلحة والزبير وسعد أمروك بهذا ؟

قال : اللهم نعم •

قال : يا عبد الرحمن ، لقد لنت للناس حتى خشيت الله في اللين ، ثم اشتددت حتى خشيت الله في الشدة ، وايم الله[1] لأنا أشد منهم فرقاً منهم مني[2] فأين المخرج ؟

وقام يجر رداءه يبكي •

فجعل عبد الرحمن يقول :

ــ أفّ لهم من بعدك •

* * *

---

(١) وايم الله قسم وأصله : (أيمن) الله وهي جمع يمين •

(٢) اي انه يخشاهم أكثر مما يخشونه هم •

وكان عمر أول من جلد في حد الخمر ثمانين ، أخذ في ذلك بقول عبد الرحمن بن عوف •

* * *

وكان اقرب الناس الى عمر ، وأدناهم اليه ، يتوجه اليه في جليل الامور وفي صغيرها •

ان جاء الاعرابي يستفتي في شيء من أمر الحج ، أمر عمر عبد الرحمن ان يفتيه ، ولام الاعرابي ان لم يأخذ بفتواه[1] •

وإن أراد عمر أن يعسّ في الليل ، ويحرس الاعراب النازلين في ضاحية المدينة ، صحب عبد الرحمن ، فيأتيا معاً يحرسانهم ويصليان[2] •

* * *

ولما وردت كنوز فارس ، التي لا يصل الى حقيقة أثمانها التقدير ، ولا تقوم بها الخزائن ، وضعها عمر في المسجد ، وجعل حارسها عبد الرحمن •

* * *

ولما طعن عمر وهو قائم في الصلاة ، تناول يد عبد الرحمن من بين الصحابة فقدمه ، فاستخلفه في الامامة •

* * *

---

(١) الخبر في كتابي (أخبار عمر) •
(٢) أخبار عمر ص ٤٣٧ •

ولما كان يوم الشورى ، كان من هذا التاجر (الدبلوماسي الاول) في الدولة ، ولكنه لم يسلك مسلك السياسيين اليوم ، إذ يعتمدون على الكذب والغش والحيلة ، ولا يتورعون عن شيء فيه بلوغ أغراضهم مهماكان فيه من العدوان على الدين وعلىالاخلاق. بل كان (الدبلوماسي) المسلم الذي لا يكذب ولا يغش ولايحتال، ولا يأتي إلا ما يرضي الله .

فكان هو رجل الشورى ، وهو الذي قصّ براعم الخلاف وقضى عليها ، قبل أن تنمو وتمتد اغصانا ، فأدام الله به الوحدة ، وجمع به الشمل .

* * *

ولما طعن عمر وتحقق الموت ، لم يفكر في نفسه ، ولم يشغله ألم الجرح الذي يجري منه دمه ، ولا الجزع من الموت الذي جاء يومه عن التفكير في امر المسلمين بعده ، وقال :

ـ إن أستخلف فقد استخلف من هو خير مني : أبو بكر ، وإن أترك فقد ترك من هو خير مني ومنه : رسول الله ، وإني جاعل هذا الامر الى هؤلاء النفر الستة الذين مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض .

واحتاط عمر فحذر عثمان إن ولي ان يقدم بني أمية ، وحذر علياً أن يقدم بني هاشم .

وامر أبا طلحة الانصاري ان يكون في خمسين جنديا من الانصار فيكون مع اهل الشورى ، فيحرسهم فلا يدعهم

يتفاوضون اكثر من ثلاثة ايام ، ولا يدع احداً يدخل عليهم فيها فيفسد عليهم ماهم فيه ، فاذا انقضت الأيام الثلاثة ، واتفق الخمسة على واحد وأبى السادس وعصى (ولا يكون ذلك من هؤلاء الذين تخرجوا في مدرسة محمد ، وكانوا خلاصة البشر) فليأخذه بالشدة ولو أدى الأمر الى استعمال السيف ، وان اتفق اربعة وأبى اثنان فكذلك ، وان انقسم الرأي : ثلاثة وثلاثة ، كان المرجح عبد الله ابن عمر ، وليس من المرشحين للخلافة ، فان لم يقبلوا به ، فليقدم رأي الثلاثة الذين فيهم عبد الرحمن ، وليؤخذ الباقون بالشدة ولو اضطر الحرس الى اراقة الدماء .

ووكل بالصلاة في هذه الايام الثلاثة (والصلاة بالناس اكبر مظاهر الولاية) صهيباً ، وكان عبداً روميا ، ليدل على ان الاسلام ، لا يعتمد على الانساب ولا على المظاهر ولكن على التقوى .

وكانت (معركة انتخابية) ، كما يقال في اصطلاح الناس في هذه الايام ، ولكنها كانت أشرف وأعف وألطف معركة عرفها تاريخ الناس .

بدأت من حين خرجت جنازة عمر ، فتصدى للصلاة عليها كل من علي ، وعثمان ، فجاء عبد الرحمن ، وكان رجل الساعة كما نقول نحن اليوم ، فقال لهما :

ـ كلاكما يحب الامارة ، لستما من هذا في شيء ، هذا الى صهيب ، استخلفه عمر يصلي بالناس ثلاثا .

وقدم صهيباً فصلى عليها .

واجتمع المرشحون وبدأت المفاوضات ، وتنافس القوم وكثر بينهم الكلام ، فقال ابو طلحة :

ــ كنت أخشى ان تتدافعوها لا أن تتزاحموا عليها ، والله لا أزيدكم على الايام الثلاثة التي حدّد عمر •

ولما لم يتفق القوم على احد ، تعلقت الانظار بعبد الرحمن ينتظرون منه وهو (حلال المشاكل) حلّ هذه العقدة ، فقال :

ــ أيّكم يخرج نفسه منها (ينسحب) ويكون هو الذي يختار ؟

فلم يجبه أحد • فقال :

ــ أنا أنخلع منها •

فقال عثمان : أنا أول من رضي ، فإني سمعت رسول الله يقول (أي عن عبد الرحمن) أمين في الارض أمين في السماء •

ــ فقال القوم : قد رضينا

وعلي ساكت ، فقال :

ــ ما تقول يا أبا الحسن ؟

ــ قال : أعطني موثقاً لتؤثرن الحق ، ولا تتبع الهوى ، ولا تخص ذا رحم ، ولا تألو الامة نصحاً •

ــ قال : أعطوني مواثيقكم على أن تكونوا معي على من بدل وغيَّر ، وأن ترضوا من اخترت لكم ، ولكم عليَّ ميثاق الله ألاّ أخص ذا رحم لرحمه ، ولا آلو المسلمين •

فتواثقوا على ذلك ، فخلا بعلي فقال له :

ـ انك تقول ، أنك أحق من حضر بالامر لقرابتك وسابقتك وحسن اثرك في الدين ، ولم تبعد ، ولكن أرأيت لو صرف الأمر عنك ، من كنت ترى من هؤلاء الرهط أحق به ؟

ـ قال : عثمان

وخلا بعثمان ، فقال :

ـ تقول ، شيخ من بني عبد مناف ، وصهر رسول الله ، وابن عمه ، لي سابقة وفضل ، ولم تبعد ، ولكن لو لم تحضر فأي هؤلاء الرهط تراه أحق به ؟

قال : عليّ .

وخلا بالزبير فكلمه بمثل ما كلم به علياً وعثمان ، وسأله فقال : عثمان .

ثم خلا بسعد فكلمه فقال : عثمان .

وجعل عبد الرحمن يلقى أصحاب رسول الله ﷺ واحداً واحداً ، يسأله فكلهم يقول : عثمان .

فلما كان اليوم الأخير ، أتى عبد الرحمن دار المسور بن مخرمة في هزيع من الليل ، فأيقظه وقال له :

ـ أراك نائماً ، وأنا لم أذق في هذه الليلة مناما ، انطلق فادع الزبير وسعداً .

فدعاهما ، فبدأ بالزبير في مؤخرة المسجد ، فقال له :

ـ خل ابني عبد مناف (أي علياً وعثمان) وهذا الأمر .

فقال الزبير : نصيبي لعليّ .

وقال لسعد :

ـ أنا وأنت كلالة (أي أقرباء) فاجعل نصيبك لي (اي وكلني عنك) فأختار .

قال : ان اخترت نفسك فنعم ، وان اخترت عثمان فعليّ أحب إليّ . أيها الرجل ، بايع لنفسك وأرحنا وارفع رؤوسنا .

قال : اني قد خلعت نفسي منها على أن أختار ، ولو لم أفعل وجعل الخيار اليّ لم أردها ، انها كروضة خضراء كثيرة العشب ، فدخل فحل لم أر فحلاً قط أكرم منه (يريد رسول الله) فمر كأنه سهم ، لا يلتفت الى شيء مما في الروضة حتى قطعها ولم يعرّج . ودخل بعير يتلوه (يريد أبا بكر) فاتبعه حتى خرج من الروضة . ودخل ثالث (يريد عمر) فمضى قصد الاولين ، ثم دخل بعير رابع فرتع في الروضة ، والله لا أكون الرابع ، ولا يقوم مقام أبي بكر وعمر بعدهما أحد فيرضى الناس عنه .

قال سعد : اني أخاف أن يكون الضعف أدركك ، فامض لرأيك .

وأصبح الناس ، واجتمعوا ينتظرون قرار عبد الرحمن ، ودعا قوم الى عليّ ، وقوم الى عثمان ، حتى كادت تكون فتنة ، فقال سعد :

ـ يا عبد الرحمن ، افرغ قبل أن يفتن الناس .

قال عبد الرحمن :

ـ اني قد نظرت وشاورت الناس ، فلا تجعلن أيها الرهط على أنفسكم سبيلا .

ودعا علياً ، فقال له :

ـ عليك عهد الله وميثاقه ، لتعملن بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الخليفتين من بعده ؟

قال : أرجو أن أفعل وأعمل بمبلغ علمي وطاقتي .

ودعا عثمان فقال له مثل ذلك ، فقال : نعم .

فبايعه ، وبايع الناس .

فكان هو رجل الشورى ، وكان بطلها ، ولقد أعمل عقله ، بعد أن أبدى زهده فيها ، ورغبته عنها ، ثم عمل حتى أرساها على عثمان ، فجمع الله به الشمل ، ولمّ به الشعث ، ودفع به الفتنة .

* * *

ولقد شهد له عمر أنه كان أهلاً للخلافة .

قال ابن عمر : دخلت على عمر يوماً في بيته ، وقد خلا بنفسه فتنفس تنفساً ظننت أن نفسه قد خرجت به ، ثم رفع رأسه الى السماء فقلت :

ـ والله ما أخرج هذا منك إلا همّ يا أمير المؤمنين .

ـ قال : همّ والله ، همّ شديد ، ان هذا الأمر لم أجد له أحداً (يعني الخلافة) ، فذكرت له علياً وطلحة والزبير وسعداً وعثمان . فذكر في كل واحد منهم شيئا .

ـ قال : فعبد الرحمن بن عوف .

ـ قال : اوه ، نعم المرء ذكرت ، رجلاً صالحاً ، إلا أنه ضعيف ، وهذا الأمر لا يصلح له الا الشديد من غير عنف ، اللين من غير ضعف ، الجواد من غير سرف ، والممسك من غير بخل •

★ ★ ★

وكان له في خلافة عثمان ، منزلة من يسمع أن ابلاً من ابل الصدقة وردت فوهبها عثمان لبعض بني الحكم ، فيأخذ ابن أخته المسور بن مخرمة وابن الاسود ، ويأمرهما باسترجاعها ، وتوزيعها على الناس ، ويقرّ ذلك عثمان ، ولا ينكره عليه •

ولما صلى عثمان بمنى أربعا ، (أي انه لم يقصر الصلاة) وانكر الناس ذلك ، لم يجدوا من يلجؤون اليه الا (المواطن الأول كما نقول اليوم) عبد الرحمن فأتاه آت فقال :

ـ هل لك في أخيك ، قد صلى بالناس أربعاً •

فخالفه عبد الرحمن فصلى بأصحابه ركعتين ، ثم دخل على عثمان ، فقال :

ـ ألم تصل في هذا المكان مع رسول الله ركعتين ؟

قال : بلى •

قال : أفلم تصلّ مع أبي بكر ركعتين ؟

قال : بلى •

قال : أفلم تصلّ مع عمر ركعتين ؟

قال : بلى •

قال : ألم تصلّ صدراً من خلافتك ركعتين ؟

قال : بلى[1] .

وقال عثمان : اسمع مني يا أبا محمد ، اني أخبرت ان بعض من حج من أهل اليمن ، قد قالوا في عامنا الماضي ، ان الصلاة للمقيم ركعتان ، هذا امامكم عثمان يصلي ركعتين ، وقد اتخذت بمكة أهلاً (أي انه صار مقيما في مكة) فرأيت أن أصلي أربعا لخوف ما أخاف على الناس .. وأخرى هي اني اتخذت مالاً بالطائف فربما اطلعت فأقمت فيه بعد الصدَر (أي بعد انتهاء الحج) .

قال عبد الرحمن : ما من هذا شيء فيه لك عذر . أما قولك (اتخذت أهلاً) فزوجتك بالمدينة تخرج بها اذا شئت ، وتقدم بها اذا شئت ، انهـا تسكن بسكناك . وأمـا قولك (ولي مـال بالطائف) فان بينك وبين الطائف مسيرة ثلاث ليال وأنت لست من أهل الطائف . وأما قولك عن اهل اليمن والاعراب ، فقد كان ﷺ ينزل عليه الوحي ، والناس يومئذ الاسلام فيهم قليل ، ثم ابو بكر ، ثم عمر ، وصلوا اثنتين .

قال عثمان : هذا رأي رأيته .

فخرج عبدالرحمن فلقي ابن مسعود، فسأله فقال ابن مسعود:

ـ الخلاف شر ، وقد بلغني انه صلى أربعاً ، فصليت باصحابي أربعا .

ـ قال عبد الرحمن : قد بلغني انه صلى اربعاً ، فصليت

(١) يقال مثل هذا لعمر لما امضى طلاق الثلاث ثلاثا وقد كان واحدا .

بأصحابي ركعتين ، أما الآن فسيكون الذى تقول (يعني أصلي معه أربعا) •

توفي سنة إحدى وثلاثين للهجرة ، وهو ابن خمس وسبعين سنة وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع •

ولما نزل به الموت ، أرسلت إليه عائشة : أن هلم الى رسول الله والى اخويك ، تدعوه ليدفن في بيتها •

فقال : ما كنت مضيقاً عليك بيتك ، اني كنت عاهدت ابن مظعون أينا مات دفن الى جنب صاحبه •

* * *

مات بعدما رأى الأمة التي كانت مؤلفة من ثلاثة : رجل وامرأة وصبي ، قد نمت حتى شملت العرب جميعاً ، والعجم جميعاً ، وضمت من سائر الأمم أقواماً لا يحصيهم العدّ •

كانت تجمعها كلها دار الأرقم ، فتتسع لها ، وقد تزيد عنها ، فامتدت دارها حتى وصلت من تونس الى تركستان •

وكانت مستخفية ضعيفة ، تخاف ان تطيش بها جبابرة قريش ، فصارت قريش حملة رايتها ، وجند دعوتها ، وصارت لها السيادة على ثلث المعمور من الارض •

مات بعد مابلغ بالاسلام أعلى ما يبلغ بشر ، من العزة والجاه والمال ، وسيبلغ بالاسلام إن شاء الله في الآخرة ، أقصى مايبلغ المؤمنون •

* * *

هذه ملامح من سيرة عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه وأرضاه ، ان لم تكن واضحة المعالم ، فلأن الرجل لم يكن له حياة مستقلة ، ليكون لحياته سيرة مستقلة ، تكتب وحدها وتؤرخ على حدة ، بل كانت حياته فصلاً من الحياة العامة للصحابة الكرام .

كانوا يعيشون جميعاً حياة واحدة ، متداخلة مترابطة ، لا تستطيع ان تؤرخ لأحدهم إلا اذا أرخت لجميعهم .

كانوا كأبطال الرواية العبقرية ، كل له دور فيها ، ومن هذه الادوار كلها ، تتألف قصة أبطالها جميعا ، قصة السمو والعلاء ، قصة الإيمان والجهاد ، قصة العلم والخلق ، قصة الكمال البشري .

وهذه صفة أجدها كلما حاولت الكتابة عن واحد منهم ، ولا أجد مثلها لعظماء أمة من الأمم .

وهي مزية من مزايا هذا العهد الذي لم يعرف تاريخ البشر كله عهداً أطهر ولا أشرف ولا أعظم منه أبداً .

فعودوا الى هذا التاريخ ، فاقرؤوه ، وجددوا العهد به ، ثم حاولوا ان تكتبوا مثل هذا التاريخ مرة ثانية .

ورحمة الله ورضوانه على عبد الرحمن ، وعلى اخوانه الطيبين الطاهرين .